

تسليم تجنيسي

أدب الأطفال في فلسطين
تشكلاته ودلالاته

Children Literature: Patterns and Semantics

د. جهينة عمر أنيس الخطيب
جامعة سخنين شمال فلسطين / كلية الآداب / قسم
اللغة العربية وآدابها

Dr. Juhayna Omar Anis Al-Khateeb
University of Sakhnin North of Palestine
College of Arts/ Department of Arabic Language

johaina.khateeb@hotmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

الملخص

إن ظهور أدب الأطفال الفلسطيني جاء مماثلاً لما يحصل في الدول العربية فقد جاء متأخراً، ومرّ بمراحل ثلاث: الترجمة، والتعريب، والتأليف. ولم يحدث النمو الحقيقي لأدب الأطفال الفلسطيني إلا مع بدايات التسعينيات، لكن لا ننكر وجود محاولات قليلة للكتابة للأطفال في الخمسينيات والستينيات، فقد صدرت مسرحية للأطفال للكاتبين ميشيل حداد وجمال قعوار، وكانت موسومة بـ «ظلام ونور»، وصدرت مجموعة شعرية لجورج نجيب خليل عام ١٩٥٦م بعنوان «أحان الطالب» ولحقتها في الستينيات سلسلة من كتب الأطفال مكونة من ١٥ كتاباً من تأليف الكاتبتين محمود عباسي وجمال قعوار. غير أن الظروف السياسية بعد حرب حزيران ١٩٦٧م ساهمت في تقليل الإصدارات، مما أدى فيما بعد إلى الاكتفاء بكتب الأطفال من الدول العربية. وكانت هناك محاولات قليلة للكتابة للأطفال في تلك المدة نذكر منها محاولة سليم خوري، ومصطفى مّرّار، وفاطمة ذياب، وغيرهم، إلا أن التطور الحقيقي كان في منتصف التسعينيات وكأنها صحوة ووعي بأهمية الكتابة للأطفال، فنشأت مراكز للأطفال تعنى بالكتابة لهم ومخاطبتهم من طريق الشعر والقصة، فأسست مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في رام الله عام ١٩٨٩م التي - فضلاً عن الكتابة للأطفال - قامت بجمع قصص كتبها أطفال في سلسلة كتابي الأول. ومركز أدب الأطفال في حيفا عام ١٩٩٥م تبعته مراكز أخرى زيادة على تنبّه دور النشر إلى أهمية أدب الأطفال كـ (مكتبة كل شيء) التي أسست عام ١٩٧٠م وقامت في سنوات التسعين بإنشاء مركز لأدب الأطفال موسوم بـ «براعم الزيتون»، لكن أدب الأطفال في فلسطين لم يأخذ حقه من الدراسة الأكاديمية، فلقد كانت هناك بعض المحاولات كدراسة الباحث رافع يحيى لتأثير ألف ليلة وليلة في أدب

الأطفال، إلا أنَّ أدبنا به حاجة إلى دراسة تأسيسية تواكب اتجاهات الكتابة للأطفال والأساليب المتبعة في فلسطين، ومن هنا جاءت فكرة كتابة بحثي، سأحاول أن أرصد رسداً تأسيسياً مراحل التطور في أدب الأطفال في فلسطين في اتجاهين: الشعر والقصة، باحثاً المضامين والأساليب مُعَرِّجَةً على أهم كُتَّابنا في فلسطين، مراعية فلسطين الضفة والقطاع وفلسطين ٤٨ إذ سنأخذ مؤسستين شهيرتين لإنتاج كتب أدب الأطفال، في الضفة مؤسسة تامر-رام الله وفي فلسطين ٤٨ مكتبة كل شيء -حيفا متطرفة لظاهرة أدب الأطفال، يكتبه أطفال فضلاً عن كتابة الكبار لأدب الأطفال، مستخلصة أهم المضامين والنتائج يبحث نقاط تجمع المؤسستين وأخرى تظهر الفروق بينهما من ناحية المضامين والأساليب .

Abstract

As found and being in the Arabic countries the children Palestinian literature heaves into reality so late and passes three stages ; translation, Arabization and edition . No development to such a genre until 1990s , though having certain attempts in 1950-60 , " Dark and Light" for both Michael Hadad and Jamal Qawar , a collection of poetry of George Najeeb in 1959 entitled as " Tunes of the Student".

The political circumstances after the war of June 1967 wreak havoc on the publication, that is why the attention goes to the Arabic publication, thought having these sordid straits, certain attempts stem from Saleem Khuei, Mustafa Marar, Fatima Theab and so forth. To the heart of development, Tamar Social Foundation in 1989 in Ramallah gives a glimpse of hope to such a genre.

From all these historical information, the idea of the current study stems to trace the lines of foundation and development of the children literature in Palestine through two isles: poetry and fiction in light of two great centres for children books, Tamar Social Foundation and Palestine 48, the article tackles to manifest the similarities and difference in these angles.

أدب الأطفال

إن التعامل مع الطفل مسألة غاية في الصعوبة، تحتاج إلى إدراك ماهية التفكير لدى الطفل ووعيه في استيعاب أمور كثيرة، و" الكتابة للأطفال تعدُّ فناً قائماً بذاته له أدواته الخاصة، ومع ذلك فليس ثمة سور صيني يعزلها عن بقية أنواع الكتابة الإبداعية، فالقصة المكتوبة للأطفال تشترك مع القصة المكتوبة للكبار بعناصر شتى، مثل: الحدث، والحبكة، ونمو الشخصيات، وتوافر العاطفة والخيال"^(١)

وقد تنبّه الشاعر الفلسطيني أبو سلمى إلى ضرورة اتباع أسلوب لغوي يلائم الطفل، يقول: "وقد توخينا أن تكون ألفاظها سهلة، وأوزانها خفيفة، وموضوعاتها مشوّقة، وأن تحمل أفكاراً بسيطة ونبيلة، وأن تحب أطفالنا بالطبيعة، والوطن، وعمل الخير، وكذلك جاءت الألحان منسجمة ومتّسقة"^(٢).

ولكن من البدهي أنّ التعامل مع الطفل يتطلّب فهم سيكولوجيته وطريقة تفكيره بحيث نقوم بإيصال المعلومة له بأسلوب محبّب بطريقة السهل الممتنع، فلا نبخر في لغة صعبة ونراعي قدراته الذهنية والعقلية، ولكن يجب ألا نستهيئ بذكائه بحيث نحقق في أدبه أمرين: مضمونا يناسب جيله، وأسلوبا جاذبا وماتعا. فنحبه في القراءة ونحقق الهدف.

خصائص أدب الأطفال

قبل التعرّض إلى منهجنا التحليلي التطبيقي بعرض بعض النماذج من أدب الأطفال الفلسطيني وتحليلها، في الضفة والقطاع وفلسطين ٤٨، لا بد من إعطاء خصائص تميّز أدب الأطفال ليكون أدبا ناجحا:

الوضوح والبساطة في التعامل، وهذا لا يعني الإسفاف في اللغة، وإنّما اختيار لغة تلائم قدرات الطفل، فلا تعج القصة بمفردات غريبة وبعيدة عن عالمه، وهذا لا يمنع من إدخال بعض المفردات التي سيحتاجها الطفل لاحقا لتطوير ثروته اللغوية، وتحفيزه للبحث عن معانيها.

توظيف عنصري الإثارة والتشويق لتحفّز الطفل على القراءة.

الاهتمام بمضامين تلائم عصر العولمة وثورة المعلومات التي تواكب حياة الطفل.

الاهتمام بمضامين أخلاقية تربوية ولكن مع الحرص على عدم الاعتماد على أسلوب التوجيه المباشر.

الاهتمام بالاختلاف بين الأطفال "فبعض الأطفال كعربة يد ذات عجلة واحدة يجب دفعهم، وبعضهم كزورق صغير يجب التجديف لهم"^(٣) فبعض الأطفال يعانون من إعاقات عقلية أو جسدية، أو صعوبات وعسر تعليمي، فعلى التوجه لهذه الفئات وسد احتياجاتهم، والمساعدة على دمجهم في المجتمع مع الأطفال العاديين.

تأكيد الهوية الفلسطينية في ظل أزمة الهوية والخطر المحدق بالطفل الفلسطيني، خاصة في فلسطين ٤٨، فهو يعيش في بلده تحت الاحتلال الاسرائيلي، فعلى القصة

الفلسطينية أن تعمل على صد محاولة أسرلته بشتى الطرق، من طريق تعزيز انتماؤه إلى فلسطين الوطن المسلوب.

الاتجاه السياسي في أدب الأطفال الفلسطيني

عند دراستنا للنصوص القصصية في مؤسسة تامر وفي مكتبة كل شيء "براعم الزيتون" لاحظنا تنوع المضامين التي بُحثت في قصص الأطفال واليافاعين، من قصص اجتماعية ونفسية تربوية وسياسية وإن كانت الغلبة في مؤسسة تامر للقصة السياسية؛ لأن الفلسطيني في الضفة والقطاع يعيش ظروفًا تحتم عليه في كثير من الأحيان الوقوع تحت قرارات تعسفية من الاحتلال كحظر التجول، والحياة في مخيمات، ولا تكاد تخلو عائلة من شخص شهيد فيها، الأب، الأم، أو الابن، أو الأخ.

ويعيش الطفل في ظل هذه الظروف، يرى الدم والقتل يوميًا، ويحتك مباشرة مع الجنود، وصراع الفلسطيني اليومي معهم سواء أمام الحاجز الذي يُفرض عليه عند عبوره إلى مكان عمله، أو في المظاهرات جراء استشهاد شخص من البلدة، وقصص الضفة والقطاع عبّرت بشكل كبير عن هذا الطفل الذي كبر قبل أوانه، فبدلاً من أن يلعب بين أترابه كأبي طفل آخر، نرى حتى لعبته تختلف فيلعب دور الشهيد ويلعب الآخرون دور الجنود، فعبرت قصصهم عن أحلام الطفولة الضائعة، حلمه بأن ينجح بالفرار من الجندي المحتل، حلمه بأن يخرج والده من المعتقل قبل العيد، حلمه بأن يخرج المحتل من أرضه، حلمه أن يلعب أمام البحر في غزة دون أن يقتل. كذلك عززت قصصهم أهمية المكان بوصفه رد فعل طبيعي لشعب محتل، والخوف من تهويد المكان، فعملوا على تذكير الأطفال بأراضيهم وأماكنهم.

في قصة " الفتى يبذل حذاءه " للكاتب إياد البلعاوي نرى معاناة طفل يلاحقه جنود الاحتلال واضطراره للاختباء في بيت، فيقدمون له يد العون ويحتالون على الجنود بأن يرتدي الطفل حذاءً آخر لكي لا يميّزه الجنود، وهذه واحدة من معاناة الأطفال في فلسطين.

" الفتى يبذل حذاءه

الفتى الذي دخل بيتنا من فوق السور

لم يكن لصاً

ولم تغضب جدتي كعادتها

من الأولاد فوق السور

أخذته،

ضمته،

خبأته بحضنها

مسحت وجهه المصفر

- سألته ما اسمك؟

- ماجد

أجلسته كي يتناول معنا الطعام

قدمت له قطعة خبز طرية وشهية محشوة بالزعر

ناولته الماء

قشّرت له برتقالة

وبخفة العصفور بدّلت له ملابسه

مشطت له شعره

وأعطته حقيبةً مدرسيةً

وقبل أن يغادرنا

قالت: ماجد، بدّل حذاءك بأحد الأحذية عند الباب

كي لا يميزك الجنود" (٤).

وقصة "مذكرات أطفال البحر" هي مذكرات حقيقية كتبها ورسمها أطفال البحر والبرتقال.

مجموعة من أطفال غزة دوّنوا مذكراتهم اليومية حول عدوان عام ٢٠٠٨ في تلك الظروف غير الاعتيادية، يتحدثون عن تفاصيل بسيطة ومهمّة يمرون بها يوميًا، من قصف وهجوم على البيوت واستشهاد الأقارب والأصدقاء، ونوعية الأكل ووضع البيوت، يدخلوننا إلى التفاصيل التي لا تنقلها وسائل الإعلام، التفاصيل الحية.

قصة "إيمان والطائرة": هذه القصة مهداة إلى روح الشهيذة الطفلة إيمان الهمص التي قتلها جيش الاحتلال الإسرائيلي بقطاع غزة رفح ١٦ / ١٠ / ٢٠٠٤ بدم بارد.

والقصة تحكي حكاية طفلة تتمنى أن تعيش حياة هادئة بعيدا عن الحرب والدمار.

حلم الطفل العادي بأن يعيش، كما قال محمود درويش: "ونحن لم نحلمْ بأكثر من... حياةٍ كالحياة".

فراها تخاطب الطائرة الورقية وتقول: «أريد أن تأخذيني بعيدا عن بلاد اليأس والحرب...»

سمعتُ عن بلاد الفرح والمرح هل بإمكانك أن توصليني إليها؟ إنها مليئة بالورود والفراشات والدمى والحلويات، أريد أن ابتعد عن بلاد الحواجز والدمار ..^(٥)

ولأنَّ الفلسطيني يعايش الحزن مع أترابه يومياً فهو عندما يفرح، يريد أن يفرح معهم " صارت إيمان تبكي..... سألتها الطائرة الورقية: ولماذا تبكين الآن يا صغيرتي؟ ألم تعجبك بلاد الفرح والمرح؟

ردت إيمان: لقد تذكرت أهلي وأصدقائي الذين يعانون من القهر والتعب قارنت بين الفراشات التي تتطاير في سماء بلاد الفرح والمرح وبين الطائرات الحربية التي تحلق في سماء بلادنا، وبين رائحة البارود في بلادنا وأريج البرتقال في بلادهم وبين الأطفال الذين يلهون ليل نهار وبين أطفال بلادي ...

قارنت وقارنت وتذكرت وبكيت، اعذريني أيتها الطائرة الورقية فكم تمنيت أن يحظى أهلي وإخوتي وجيراني وأصدقائي بما حظيت به من رؤية بلاد الفرح والمرح ...».

أمّا قصص براعم الزيتون فقد تناولت أيضاً الموضوع السياسي، فلسطين واحدة سواء كانت في الضفة والقطاع أو في فلسطين ٤٨، لكنَّ طريقة التعبير قد تختلف؛ لأنَّ الفلسطيني في فلسطين ٤٨ يعايش اليهودي في الحياة اليومية، فمعاناته قد تختلف في التمييز العنصري، ومعاملته مواطناً من الدرجة الثانية، إلا أن هذا لا يمنع من وجود تصادم بينه وبين المحتل.

وهناك قصة " ديمة والحسون" تأليف محمد علي طه^(٦)، توضح تأثير تصرفات الجنود في الأطفال، فها هي ديمة الحاملة مع صديقها طائر الحسون، تضطر لمواجهة

جندي عندما اقتحم بيتهم عنوة دون تواجد الأهل، فراها تتساءل " لماذا يدخُل
الجُنُودُ إلى المَدِينَةِ وَيَزْعِمُونَ النَّاسَ؟
لماذا يَزْرَعُونَ الخُوفَ في الشُّوارعِ والحُدائقِ وَالبيوتِ؟ لماذا لا يَتْرُكُونَ الأَطْفَالَ
يَلْعَبُونَ وَيَقْرَؤُونَ القِصَصَ المُمتعةَ؟ لماذا يُخيفُونَ الحُسُونَ وبقايا العَصافيرِ؟ لماذا
يَعْتَقِلُونَ الرِّجالَ وَالسُّبَّانَ في السُّجونِ القاسيةِ؟ لماذا يُطْلِقُونَ الرِّصاصَ على
الأجسادِ التي تُحِبُّ الحَيَاةَ؟" (٧).

ونرى في القصة، كيف واجهت الطفلة الجنود بقوة على الرغم من خوفها، وهذا
إن دل على شيء فيدل على أن الطفل الفلسطيني لم يعد طفلاً في ظل الاحتلال، يكبر
قبل أوانه.

وهناك قصة سامي والدبابة للكاتب أحمد حسين، والتي تؤكد القوّة الموجودة في
الطفل الصغير، فها هو يضرب الدبابة المتمثلة بالعدو بحذائه لإنقاذ والده المعتقل.

ويدور موضوع القصة حول الطفل سامي الذي يسأل عن والده وسبب
تأخره، فتخبره أمه أنه يعمل بالقرب من الشاطئ، يطلب منها سامي الذهاب
للبحث عنه فتحذّره أمه من الدبابة التي تخطف الناس، لا يأبه سامي لتحذيرات
أمّه ويخرج للبحث عن والده، تساعده الكائنات في تحويل الليل إلى نهار،
ويشارك الأهل بمصاييحهم، وعندما تحاول الدبابة الهرب يرد في القصة النص
الآتي: " خلع سامي حذاءه وضرب به الدبابة قبل أن تهرب، دخل الحذاء إلى
فوهة الدبابة المخيفة، فأخذت تسعل سعالاً شديداً، ومن شدة السعال انفتح
باب الدبابة، وخرج منه والد سامي سالماً، وهربت الدبابة نحو البحر" (٨).
تنتهي القصة بعودة الوالد وسامي للبيت فرحين.

الاتجاهات النفسية والاجتماعية في أدب الأطفال الفلسطيني

لم يقتصر اهتمام أدب الأطفال على الاتجاه السياسي، فالسياسة وتأثيرها في الأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحالته النفسية وطريقة تعامله مع الآخرين، فحرص كتاب الأطفال على عدم نسيان حقيقة مهمة، وهي أننا نتعامل مع طفل يحتاج إلى أسس تربوية سليمة؛ ليكون طفلاً سوياً ورجلاً يُعتمد عليه، وناقشت القصص والأشعار موضوعات مختلفة، ومن هذه الموضوعات مسألة تقبل الآخر في قصة مؤسسة تامر «مختار أبو دنين كبار» فهو تعرض لسخرية شديدة إلى أن اكتشف الآخرون أننا لا نقيم الإنسان بشكله بل بداخله وبأخلاقه.

كذلك قصة «خفة حمودي» للكاتبة عايدة الخطيب التي تعالج مسألة تقبل أنفسنا، فحمودي طفل كان يعاني من قصر قامته، فيشعر بعقدة نقص، ويحجل من المشاركة في الصف على الرغم من ذكائه، وبحيلة من أستاذه ووالدته وجدته، يضعونه في موقف ينقذ فيه جدته لكونه قصير القامة وهو الوحيد القادر على الدخول من نافذة بيت جدته وإنقاذها لقصر قامته، وهذه التجربة تجعله يدرك أن الله ميز كل إنسان بشيء قد يختلف فيه عن الآخر، وعلى الإنسان أن يعرف أن بمقدوره أن يكون الأفضل والأحسن إذا وثق بنفسه وبعطية الله له. « دخل معلم الحساب إلى الصف وبدأ في شرحه وحل المسائل، متطرقاً إلى ذكاء الصينيين واليابانيين في الحساب وشارحاً أدوارهم في مجال الرقي الإنساني بفضل اختراعاتهم وابتكاراتهم، رغم أنهم قصار وضئال الأجسام، وحتى أنهم سبقوا وفاقوا أصحاب القامات الطويلة من الشعوب العديدة»⁽⁹⁾.

وحرصت مؤسسة تامر في سلسلتها « قصة قبل النوم » على تأكيد أن ذوي

الإعاقات قد يملكون ما لا يملكه الآخرون، فالراوية في قصة قبل النوم تحكي لطفلة كيفية فاقدة للبصر ولكن تنعم بالبصيرة. تحكي هذه القصة عن منال، الفتاة الكفيفة، التي على الرغم من إعاقتها تتحول إلى مثالٍ أعلى لإخوتها، بحيث تمنحهم الحب والسعادة، حيث تجمعهم كلُّ مساءً لتحكي لهم قصصًا ممتعة وحكايات شائقة ينتظرونها بفارغ الصبر، قصصًا مفعمة بالإنسانية تبتعد عن الخطاب والوعظ لتقترب من التصوير والعرض.

ودخلت أشعار الأطفال إلى أعماق الطفل العربي الذي يعيش في مجتمع شرقي يفضل الذكر على الأنثى، والطفلة تعيش هذا الأمر ويؤلمها هذا:

« لماذا أمي حزينة

يظلُّ فكري حائرًا

أيامًا كثيره

فأمي تبدو دائمًا

تعيسة حزينة

لأنَّ أمي أنجبت

أختي أمينة

ولا أخ في بيتنا

ونشتهي البنينا»^(١٠).

ولا تخلو الحالة النفسية للطفل من اسقاطات سياسية، فعندما يفقد الطفل بيته الذي هو بمثابة الأمان له من الأشياء التي تخيفه في عالم الكبار، عندها يشعر أنه فقد توازنه، فهو يرى والديه مبعث الأمان في حزن مستمر:

بيتي

سلافة حجاوي

أنا لا أفهمُ ما يجري
ولماذا هدموا بيتي
فيموتُ أبي
حُزنا

أنا لا أفهم ما يجري
فأنا لا بيتَ ولا مدرسة لي
وسيقضي الحزنُ على أمي
وسأمضي في الدنيا وحدي
أنا لا أفهم ما يجري
ولماذا هدموا بيتي
لكني في يوم آتٍ
سأكون عرفتُ
وسيعرفني
من هدمَ البيتَ وشرّدي
وسأبني في يوم بيتي! ^(١)

كذلك راعى الشعراء الفلسطينيون ضرورة التعبير عن الطفل وحقوقه في أن يعيش حياة نفسية هادئة:

إنّني يا ناس طفل
أصعد الدنيا
ولي قلب وعقل

فافهموني

إن لي شأني وأمري

رغم أنني

لم أزل في فجر عمري

اسمعوني حيث أحكي

لا تصيحوا بي: كفاية!

إن ما عندي مهم كله حتى النهاية"^(١٢)

ترسيخ التراث الفلسطيني

إن الفولكلور الفلسطيني مادة غنيّة تواكب تاريخ فلسطين بأفراحه وأتراحه، وقد حرصت المؤسسات التعليمية ومراكز الأطفال على إحياء التراث، فهو الأرض والوطن في ظل ظروف يعاني فيها الشعب الفلسطيني من خطة تهويده، ومن هذه الإصدارات كتاب حكايات من التراث الشعبي الفلسطيني^(١٣) للمؤلف شريف كناعنة، وقد حاز الكتاب على قائمة الشرف في المجلس العالمي لكتب اليافعين ٢٠١٠.

طبع هذا الكتاب باللغتين العربية والفرنسية. وتمّ التعاون مع منظمة كويك الفرنسية ومركز رواق في مدينة بيت لحم للعمل على نشر تسع حكايات شعبية فلسطينية للأطفال ليتم توزيعها باللغتين العربية والفرنسية.

كذلك كتاب "قول يا طير"، وهي: حكايات للأطفال من التراث الشعبي^(١٤)

كذلك فقد حرص الكتاب الفلسطينيون على ترسيخ أغاني الأطفال في أذهانهم،

فمن كتب حسن الباش: كتاب الأغنية الشعبية الفلسطينية^(١٥) موضحًا التهليل والمهابة الفلسطينية التي كانت تغنى للطفل في جيل الطفولة المبكرة، وهي «الأنواع الخفيفة تحفظ عن طريق الشفاهية من امرأة لأخرى. وقد ظل المجتمع العربي يفضل الذكر على الأنثى لأسباب اجتماعية واقتصادية. فالذكر يفضل على الأنثى بسبب حاجة الأب ليد تساعده في الأرض أو التجارة أو من أجل زيادة أسرته - عشيرته - فللذكر دور في الدفاع عن القبيلة. وفي فلسطين قرية ومدينة كان الدافع الاقتصادي هو الأهم بسبب وجود الأرض. ولهذا الأسباب نرى الاحتفال بالصبي يأخذ طابع الفرحة الصحيح أكثر مما هو لدى مولد البنت»^(١٦)

ايه ويها يا بلبل ع الشجر ايه ويها عيش وأكبر يا ذكر

ايه ويها ويا عطية ربنا ايه ويها ويا منال الي صبر

ايه ويها جابت صبي يا حراير ايه ويها وشوشته بأربع ضفاير^(١٧)

ايه ويها وابن استاذ ايه ويها وجايب لابوه السراير»^(١٨)

فلاحظ هنا في تهليل الأطفال ترسيخ الطابع الذكوري في مجتمعاتنا العربية، وأن قدوم الذكر يحتفى به باحتفال مهيب.

وقد رافقت أغانيهم جميع المناسبات التي يعايشها الطفل، سواء كانت سعيدة كالاحتفال في الأعياد فتراهم ينشدون:

" يا مفطر بعد العيد ، حني اسعد وسعيد

حني عليه الالمانى خلي اسنانه قدامي

بكرة العيد وبنعيد ، بنذبح بقرة السيد

والسيد ماله بقرة ، بنذبح بنته الشقرة
والشقرا ما فيها دم غير نذبح بنت العم
بكره العيد يا مسعود دارت المية في العود
يا سعيد ويا سعيد اليوم الوقفة بكره العيد
بكره العيد من حقه بنقطع راسك يا سقا
بكره العيد والثاني بنقطع راس ابو هاني
بكره العيد والثالث بنقطع راس ابو عايد"

وكذلك في أحداثهم السياسية فالطفل جزء لا يتجزأ من شعبه المقاوم، وعلى يد الأطفال ولد مصطلح الانتفاضة الأولى وأطفال الحجارة"

من أغاني المقاومة
انا طفلة عربية بحارب مع الفدائية
انا عمري ثلاث سنين قلبي صوان متين
ما بحمل فرد فلين وبرمي قنابل يدوية
انا عمري ما بخاف، ولا نتخبا تحت لحاف
والصهاينة قبالي ضعاف، وبكفي اني عربية
أدب أطفال يكتبه أطفال

من منطلق أن ما يعايشه الطفل يؤثر في وجدانه ويبقى صورة حية في كيانه، جاءت هذه الفكرة، ليعبر الطفل الفلسطيني عما يجول في خاطره، بعد انتفاضة الأقصى^(١٩)، وسنحاول هنا رصد المضامين التي جاء بها ومرجعياتها المختلفة، إضافة إلى دراسة

طبيعة الثروة اللغوية في معجمه اللغوي التي من البديهي أن تختلف لدى أي طفل آخر.

وبعد اطلاعنا على هذه القصص وجدنا تشابها في المضامين وتكرار مشاهد بعينها:

مشهد الموت "أخذت أتقدم حتى وصلت ذلك الرجل الملقى وهو يسبح في بركة من دمه، ورأسه فارغ من المنتصف، وهناك كومة لحم بجانبه. لم أشعر بنفسي إلا وأنا أضمه وأبكي بحرقة." (٢٠).

وتتن صورة الشهيد: «إذا بها الصورة التي تراودني دائما وأبدا، صورة الشهيد شاكر حسونة بين قبضات جنود الاحتلال الغاشم، الذين أخذوا يجرون جثته عبر الممرات المرصوفة، وكانت دماؤه الطاهرة ترسم خطأ متعرجًا على ذرات ثرى الوطن لتروي ظمأه» (٢١).

مواجهات الأطفال لجنود الاحتلال

«وعندما قطعنا نصف المسافة تقريبا، فوجئنا بقوات إسرائيلية خاصة، ومعها مجموعة من المستوطنين يحيطون بنا من كل ناحية. وتنادينا بألفاظ بذيئة ساقطة. وقام بعض المستوطنين بالتعرض لنا بالضرب المبرح بالعصي ومواسير المياه على كل جزء من أجسامنا. ثم قامت القوات الخاصة بإبعادهم عنا وضربنا بدلا منهم، حتى جرح بعضنا وكسرت أطراف بعضنا الآخر. وحين كنا نسألهم ونحن نصرخ من الألم عن سبب ضربنا، قال أحدهم إننا قمنا في صباح هذا اليوم بالتعرض للمستوطنين وإلقاء الحجارة عليهم. فقلنا لهم إن مجيئنا في هذا الصباح إلى المدرسة كان بالحافلة وأنا لم نأت مشيا على الأقدام إلا أنهم قاموا بتكديتنا، ثم أكمل المستوطنون ضربنا

دون أي رحمة حتى أن أهل القرية لم يستطيعوا مساعدتنا، نظراً لكثرة عدد الجنود والمستوطنين المدججين بالسلاح.»^(٢٢)

يتعرض الطفل الفلسطيني لجميع أنواع التنكيل الذي يقوم به الجنود في الوقت الذي يفترض فيه أن يمارس طفولته « ولكن ، فجأة ودون سابق إنذار تتحول لعبتهم إلى مشهد حقيقي، حيث يقتحم عدد من الجنود الإسرائيليين المدرسة ويبدؤون بضرب الطلبة بدون رحمة وبكل قسوة، ويمطرونهم بالقنابل المسيلة للدموع، ويلمح براء أحد الجنود وقد هم بضرب صديقه (محمد) فيهرع لمساعدته، فيضربه الجندي محاولاً إبعاده عن محمد، ويُطلق عليه آخر عيارا ناريا مصيبا قدمه ليشل حركته، ويأتي حقير ثالث ليكمل عليه ويطلق رصاصة أخرى تخترق صدره الصغير. فيرمق الجندي الطفل براء بنظرة حاقدة وهو ينزف دما، فيطلق عليه رصاصة ثانية تخترق رأسه بكل دم بارد، ليسقط براء طفلاً شهيدا ينضم إلى قافلة شهداء الأقصى.»^(٢٣)

كلمات تتردد في قصص الأطفال

نلاحظ بروز مفردات تميز عالم الطفل الفلسطيني، وهي تختلف كثيرا عن لغة الطفل المليئة بالأمل والأحلام، وهذه المفردات:

قذائف، مدفعية، دوي طلقات، رصاصات تخترق، الزناد، قصف، اقتحام، شهيد، انتفاضة، البطل، رصاص العدو الحاقد، بنو صهيون، إطلاق النار، فاضت الروح إلى بارئها.

هذه الكلمات هي روح الجهاد، ونبض الشعب المحتل الذي يعاني ويرى الموت في حياته بشكل شبه يومي. عالم الطفل الفلسطيني الذي عاش في لحظات الانتفاضة،

وكان مشاركا فعّالا فيها، اعتاد الموت بل أصبح صديقا له، فيكاد يخلو بيت من بيوت الفلسطينيين في الضفة والقطاع من أخ شهيد أو والد شهيد أو أم شهيدة، أو أخ معتقل.

دلالات المكان في أدب الأطفال الفلسطيني

إنّ المكان هو هاجس الفلسطيني، الذي يدبُّ الخوف في ذاته من فقدانه؛ بسبب محاولة اليهود تهويده، فتعمل القصص الفلسطينية على ترسيخ المكان في عقول الأطفال وقلوبهم، ومن هذه القصص، قصة سنا أميرة الحمام^(٢٤)، وهي تخليد لمدينة أريحا مدينة القمر.

تطلب معلمة التاريخ من سنا وصديقاتها كتابة تقرير عن أريحا، وفي تلك الليلة تزور أميرة الحمام سنا وتأخذها في رحلة إلى أريحا، هذه المدينة القديمة لتكتشف سنا تاريخها وحزنها وفرحها.

وقصة " رحلة الطير الجميل"^(٢٥) تحكي عن حسن و ليلي، وتتبعهما حين يخوضا مغامرات عديدة في أريحا فرحين بين آثارها العريقة. يتنقل حسن و ليلي معاً في مغامرة تجمعهما لمعرفة السر وراء تسمية مالك الحزين بهذا الاسم.

وفي مكتبة براعم الزيتون قصة "حيفا والنورس"^(٢٦) وحنين الفلسطيني إلى بلده التي اقتلع منها "قال النورس: (أنا لا أكذب يا حيفا.. حيفا التي يحبها جدك هي المدينة التي ولد فيها وترعرع عندما كان طفلاً صغيراً مثلك، ولذلك سماك على اسمها، لأنه يحبك كثيراً). صقّ النورس بجناحيه عدة مرات فوق رأس حيفا، وارتفع في الفضاء.»

الأسلوب في أدب الأطفال الفلسطيني

أولاً: اللغة

ثانياً: دلالة العنوان

ثالثاً: الرسوم الموظفة في أدب الأطفال الفلسطيني

إنّ اللغة هي مرتكز أساسي للكتابة الجيدة، والخطاب الموجه إلى الطفل يحتاج إلى مقومات فنيّة تناسب قدرات الطفل العقلية واللغوية، بحيث نراعي استخدام ألفاظ لغوية وتراكيب ملائمة لجيله و"عند النظر في مقومات أدب الأطفال والتعمق فيها، فإنّ مقومات هذا الأدب من الناحية الفنيّة نفس مقومات الأدب العامة، أي إنّ مقومات أدب الأطفال وأدب الراشدين تكاد تكون واحدة، ولكن الاختلاف يكاد يكون اختيار الموضوع، وتكوين الشخصيات وخلق الأجواء واستخدام الأسلوب والتراكيب والألفاظ اللغوية، إذ تخضع في أدب الأطفال لضوابط مختلفة إلى حد ما، وتقرّر هذه الضوابط حاجات الطفل وقدراته ومستوى نموه بصورة أساسية" (٢٧)

ومن هنا فقد راعى أدب الأطفال في فلسطين التفاوت بين الأجيال فكانت هناك تقسيمات لمكتبة كل شيء على النحو الآتي:

المرحلة الأولى تتضمن:

- قصص لجيل الطفولة المبكرة من ٣-٥ سنوات

- سلسلة براعم الزيتون، وتقسم على مراحل عدة:

أ- قصص لجيل ٣-٨

ب- مجموعة الحرفيين لأجيال ٣-٨، وتتناول سبعة من أصحاب المهن وعمل كل منهم وأدواته ما بين القديم والحديث.

ت- سلسلة أيامي السعيدة لأجيال ٣-٨، وتتناول موضوعات متنوعة في حياة الطفل، مثل: الخيال، العلاقة الأسريّة، الشجاعة، الخوف وغيرها.

المرحلة الثانية لأجيال ٩-١٢

المرحلة الثالثة لأجيال ١٣ وما فوق وهي سلسلة أغصان الزيتون للمرحلتين الإعداديّة والثانويّة

كذلك الأمر في مؤسسة تامر فقد قسّمت النتاج الأدبي للأطفال على النحو الآتي:

جيل الطفولة

جيل اليافعين

وقد راعى مؤلفو هذه القصص المرحلة العمرية ومستوى اللغة فيها، فالجمل أقل تركيباً وتعقيداً في جيل الطفولة المبكرة مقارنة بجيل اليافعين.

وقد طال الحوار لسلاسته في قصص جيل الطفولة المبكرة مقارنة بجيل اليافعين وطغيان السرد.

فجاءت اللغة المخصصة للطفولة المبكرة في الغالب مسجوعة، فهذا الرنين الموسيقي محبب لدى الطفل ويساعده الوقع المسجوع على استيعاب الأحداث:

” لَيْتَهُمْ لَا يَقَارِنُونِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي، وَيَبْنُونَ بَيْنَنَا الْجِدَارَ، فَأَنَا أَحَبُّهُ وَلَا أُرِيدُ مِنْهُ أَنْ
أُغَارَ “ (٢٨)

ثانيا: العنوان

وهو العتبة النصية التي يدخل الطفل من خلاله إلى القصة ويتفاعل معها
وفي مكتبة كل شيء، سلسلة براعم الزيتون تنوعت العناوين:

عنوان يتضمن أسماء لنباتات وحمضيات	عنوان يتضمن سؤالا استفهاميا	عنوان يجمع اسم الحيوان بالشخصية	عنوان بأسماء الأشخاص	عنوان بأسماء الحيوانات	القصة
بيارة جدي	هل يوافق أجد أن يتطعم؟	ديمة والحسون	خليل وجيليل	مخالب القطة	
بابونج وزعت روميرامية	من هو صديق راني السري	لين والحرباءة	الملك رازي والملكة سلافة	حلزون بلزون	

	العصفور والشجرة	أركاد وعيون	يامن وخروف العيد	من كسر البيضة
	ملك الغابة	رهف ورهييف	حيّة الشيخ نصر	
	أرنوب وفرفور	وشّاح الطّباخ		
	الأسد والخطّاب	نزار النجّار		
	خروف العيد	عسّاف الإسكاف		
	الخطّاب والأفعى	فواز الخبّاز		
	الخروف فوفو والثعلب	عمّار الجزّار		
	الفأر والغراب وجبنة الفلاح	فرات الخيّاط		
	الخروف والفراشة والسمكة	مذكرات كيان		
	ثلاث أسماك وسمكة	المهندسة الصغيرة يارا		
	العصفورة سي سي	ريما في مازق		

			حكاية نصوح	القطة تمارا في البيارة	
			نشوة وصديقتها غنوة	عصفورتان	
			بيت آمال	الصّر صور وأم أربع وأربعين	
			نوران ونجوان	الحلزون الذي أضاع حلمه	
			سوار والقمر	الأرنب حركوش	
			هالة وهلال رمضان	تلة الفراش	
			سنة حلوة يا كريم		
			دعاء وعيد الأضحى	عنوان بأسماء الحيوانات	القصة

			ليلي الحمراء في الشوارع والأحياء		
			حكاية زينة	الغزال المحتال	
			جحا والقمر	خادم الدجاج	
			هدية راشد	سنة الخلد	
			سر الملك كيسار	بحيرة الحسون	
			أصابع ديمة		

أمّا في مؤسسة تامر فالعنوانات جاءت على النحو الآتي:

القصة	عناوين تحمل أسماء حيوانات	عناوين تحمل أسماء أشخاص
	البلبل والصّوص	أميرة
	الغولة العنيزية والحصيني	عمر وصديقه قمر
	الحمار الذي ظلّ واقفاً	مختار أبو دين كبار
	رحلة الطائر الجميل	العمّة زيون وشجرة الزيتون

عمر وهاما	الطائر الأحمر	
إيمان والطائرة الورقية	نمّولة	
أختي سارة	شعشبون	
قصة ديمة	الثعلب أبو البطّات	
مارة والأشياء	عصفور وسمكة	
	الدب والقط	
	حسون	
	الخراف لا تأكل الققط	
	صديق الفطمة	
	التنين	
	القملة	

نلاحظ سيطرة أسماء الحيوانات على عناوين قصص الأطفال، وهذا ليس بالغريب فعالم الحيوانات محبب إلى الأطفال وقريب منهم ولطالما استهوتهم قصص الحيوانات، فيتم توظيف قصة الحيوان بشكل رمزي لتصل القيم الإنسانية والتربوية للطفل بطريقة محببة. ويكون العنوان البداية الجاذبة للطفل لكي يقرأ القصة، كذلك اختيار عنوانات تحمل أسماء الشخصيات تزيد من رغبة الطفل في قراءة الحكاية فلا بد أن مرّ هذا الاسم في محيطه سواء كان قريبا للعائلة أو كان اسم صديق له أو اسمه أو

اسم شخصية يعرفها، وهذا يضيف واقعية على القصة.

ثالثاً: الرسوم الموظفة في أدب الأطفال الفلسطيني

”تقوم الرسوم والصور المصاحبة للغة أو المستقلة عنها في قصص الأطفال بدور كبير ومهم، فهي تروي الحدث أو تصاحب اللغة وتساعد في توضيح بعض الأجزاء فيه، وتستمد الرسومات والصور أهميتها من قدرتها على مخاطبة الأطفال وإثارة مشاعرهم والوصول إلى أذهانهم دون الحاجة إلى لغة مكتوبة في مرحلة سابقة على مرحلة تعلمهم القراءة والكتابة“^(٢٩).

وقد اهتمّ كُتّاب أدب الأطفال في فلسطين بارتباط الرسومات في القصة، فرافقت كل صفحة تضمنت أحداثاً معيّنة صورة تصف الحالة، ممّا يساعد على تطوير قدرة الطفل على فهم المقروء ولاحقاً في مهارة التعبير الكتابي، ناهيك عن أن القصص المخصصة لجيل الطفولة المبكرة قبل دخول المدرسة حرصت على طغيان الصورة على الكلمات فجاءت الصورة معبرة عن المضمون.

فترى على سبيل المثال قصة ”أنا والحفاظ“ وهي مخصصة لأجيال الطفولة المبكرة من ٣-٥ فقد كانت الجمل قصيرة من ثلاث كلمات أو أربع، وتعتمد على الكلام المسجوع لما في الجرس الموسيقي من تأثير على نفسيّة الطفل: ”يقولون لي: يجب أن تتصرّف مثل الكبار، وتدخّل الحمام في الليل والنهار، لأنّ الحفاظ فقط للرّضع الصّغار “^(٣٠). وطغت الصورة الملوّنة بالألوان الزاهية لتجذب الطّفل.

الفضاء السيميائي لأدب الأطفال الفلسطيني

سيميائية الغلاف والعنوان في أشعار وأغاني الأطفال في فلسطين

أدب الأطفال في فلسطين تشكلاته ودلالاته

ما يميّز غلاف أشعار الأطفال أنّه مليء بالحياة من خلال ألوان بارزة ووجوه باسمة، وهذا ما نراه في أشعار الأديبة عايدة خطيب ودواوينها الشعرية الثلاثة، أيضا لدى فاضل علي، ولون الأزهار والسكينة والطمأنينة المرسومة على وجه الطفل.



-صورة الطفل في رسومات قصص الطفل الفلسطيني

إن الرسومات لا تقل أهمية عن الكلمات واللغة « في البدء كانت الكتابة صورة، ومع تقدّم العقل البشري وتطوره، تمكّن الإنسان من تحويل الصورة إلى رمز مجرد، وعرف فيما بعد كيف يربط الرموز ويشكّلها ويطورها لتصبح حروفاً وكلمات، فالصورة هي الأصل إذن»^(٣١).

« تقوم الرسوم والصور المصاحبة للغة أو المستقلة عنها في قصص الأطفال بدور كبير ومهم، فهي تروي الحدث أو تصاحب اللغة وتساعد في توضيح بعض الأجزاء فيه، وتستمد الرسومات والصور أهميتها من قدرتها على مخاطبة الأطفال وإثارة مشاعرهم والوصول إلى أذهانهم دون الحاجة إلى لغة مكتوبة في مرحلة سابقة على مرحلة تعلمهم القراءة والكتابة»^(٣٢).

ولم يلق كتاب أدب الأطفال في فلسطين اهتماماً كافياً لارتباط الرسومات في القصة، فوظفت الرسومات لخدمة الأحداث ولم تكن سوى رسومات توضيحية رافقت كل صفحة تضمنت أحداثاً معينة وصورة تصف الحالة، ساعدت على تطوير قدرة الطفل في فهم المقروء ولاحقاً في مهارة التعبير الكتابي ولكن حرمت الطفل من مساحة من التأمل والخيال، وقد طرح وليد احشيش ويمنى البطران دراسة في فلسطين حول صورة الطفل في رسومات كتب الطفل الفلسطيني، فكانت أسئلة البحث: ما صورة الطفل في رسومات كتب الأطفال المنشورة في فلسطين منذ عام ٢٠٠٦ ومدى توافقها مع الصورة التي أظهرتها النصوص المكتوبة بحيث تضمن البحث ٣٢ كتاباً مصوراً للأطفال حتى جيل ١٢، تضمنت حكايتين شعبيتين إضافة إلى ثلاث مجموعات قصصية لما كتبه الأطفال ورسومه، أي ٣٥ كتاباً، ويجدر التوضيح أن الدراسة اقتصر على أدب الأطفال في الضفة والقطاع، فلم تأخذ

قصصاً من أدب الأطفال في الداخل الفلسطيني. ومن أهم ما توصل إليه البحث « أن هناك علاقة جدلية بين مهارة الرسّام من جهة، وتطوير الذوق الفني لأطفالنا، وبين تماهيهم مع الأطفال المرسومة في الكتب.... وأن رسّامينا يتعدون بشكل عام عن الملامح الغربية لصورة الطفل، لكنهم لا يزالون بعيدين عن إنتاج رسومات ترتقي بذوق أطفالنا، كما نجد الرسّام لا يتجاوز مرحلة تفسير النصوص، أو محاولة نقلها، ونادراً ما يترك للطفل فسحة للتأمل والتخيّل والتفكير، كما أن استخدامه للألوان يبقى في نطاق الزينة»^(٣٣).

ويتضح هذا في رسومات قصص الأطفال في فلسطين من خلال عدة محاور:

نجد أن الشخصيات تقتصر على ملامح معينة دون مراعاة التفاعل بين الشخصيات، والمشاعر المختلفة ما بين غضب وفرح وحزن، فنشعر كأن الرسمة واحدة لنفس الشخصية مع اختلاف إطار المشهد الملائم لأحداث القصة، فتأتي الوجوه بغالبيتها وكأنها منحوتة لا تعبر.

إن إطار القصة محدود يصور ما هو مكتوب دون ترك مساحة من الخيال وملء الفجوات لدى الطفل.

وتلعب الرسومات دوراً أساسياً في القصص المخصصة لأجيال الطفولة المبكرة، على سبيل المثال قصة «أنا والحفاظ» وهي مخصصة لأجيال الطفولة المبكرة من ٣-٥. فقد كانت الجملة قصيرة من ثلاث كلمات أو أربع، وتعتمد على الكلام المسجوع لما في الجرس الموسيقي من تأثير على نفسيّة الطفل: «يقولون لي: يجب أن تتصرّف مثل الكبار، وتدخّل الحمام في الليل والنهار، لأنّ الحفاظ فقط للرّضع الصّغار»^(٣٤).

وطغت الصورة الملونة بالألوان الزاهية لتجذب الطفل.

-سيمياء العنوان والغلاف والرسوم الموظفة في أدب الأطفال الفلسطيني

سيمياء الغلاف: إن الغلاف هو "صورة بصرية وعلامة سيميائية تتعالق حتمًا مع العنوان، وأي انفصال بينهما يفضي إلى خصام بينهما وبين مضمون الرواية، فالعمل الأدبي ثلوث إبداعية يتكوّن من عنوان وغلاف ومضمون"^(٣٥) وينطبق هذا الكلام على عناوين قصص الأطفال وغلافه، إذ نلاحظ عنوان قصة "الفتى بيدل حذاءه" وكيف يستوقفنا في دهشة وتساؤل لعنوان غريب، فهل يمكن أن يكون هذا عنوانا للقصة، وما مشكلة هذا الحذاء، ومسألة التبديل تدل على وجود حذاء آخر.

أما غلاف الرواية فيجسد دلالات النص ومضمونه من معاناة الطفل الفلسطيني من مطاردة الاحتلال له فيضطر إلى التخفي بتبديل حذائه.



وفي قصة "مذكرات أطفال البحر" فإن العنوان جاء صورة لمضمون الكتاب، فهو يحوي ذكريات أطفال غزة ويوميّاتهم في ظل الاحتلال وهدم بيوتهم وقتل عائلاتهم ومطاردتهم.

أما الغلاف فهو يظهر طفلة فلسطينية تقوم بتعليق قطع من صورة مركبة مبعثرة (البازل) صورة معاناة الفلسطيني الواضحة التي بعثرت، فلا أحد يقوم بتسليط الضوء عليها، وتكاد المباني في الرسم تنطق فهي تملك الوجوه والتعابير المختلفة، فهي شاهدة على المجازر التي ترتكب في حق الطفل الفلسطيني.



وفي قصة " إيمان والطائرة " وهي تخليد لذكرى الطفلة الفلسطينية إيمان التي استشهدت أثناء هبوطها في مهرجان الطائرة الورقية، والعنوان يوحي بحكاية حصلت لإيمان مع الطائرة وتقصّ القصة حكاية طفلة حلمت بأن تعيش طفولتها بعيدا عن الدمار فتساعد الطائرة على تحقيق الحلم إلا أنها تبقى حزينة لأن أترابها لا يعيشون هذا الفرح فتقرر العودة، ويأتي الغلاف ليبدلي بدلالات النص فنرى إيمان تقف على بساط الريح، وهذا بدوره يعيدنا إلى حكايات ألف ليلة وليلة عندما كان يخلق علماء الدين على هذا البساط ويعينه على الانتقال من مدينة إلى أخرى، وجاء البساط هنا ليظهر لجوء الطفل الفلسطيني إلى الخيال ما دام واقعه ألينا.



كتاب حكايات من الشعب الفلسطيني، عبّر في غلافه عن التراث والفولكلور الفلسطيني من خلال زي الفتاة، أيضا من وجود شجر الحمضيات الذي تشتهر به فلسطين خاصة يافا.



وقصة "شيء من نور"



وتتناول الرواية مذكرات "حلا" ابنة الستة عشر عامًا والتي تعيش في مخيم الشاطئ للاجئين في غزة. وكانت "حلا" قد فقدت والدها الذي استشهد أثناء القصف الاسرائيلي الذي خلف ندبة في وجهها كذلك. "حلا" تحب القراءة، وتكتب في دفتر يومياتها عن مشاعرها ومذكراتها الخاصة. تتحدث الرواية عن التحديات التي تواجهها "حلا" إثر إصابتها، والمشاكل النفسية التي عانت منها بسبب العلامة في وجهها، ثم التغييرات التي طرأت على حياتها بعد العملية الجراحية التي خلصتها منها.

نلاحظ أن الغلاف عبّر عن بيوت عشوائية تحاكي بيوت الفلسطينيين في المخيمات ومعاناتهم، إلا أن ما يسترعي الانتباه هذه الألوان الزاهية لبيوت المخيمات، وهذا يدل على بارقة أمل على الرغم من الظروف الصعبة.

وفي «يوميات تحت الاحتلال» تدخل اليوميات حياة امرأة فلسطينية شابة تحت الاحتلال الاسرائيلي، وهي تسجل انطباعاتها من خلال رسائل الكترونية تتبادلها مع صديقة أجنبية، تصف فيها ما تواجهه بسبب حصار الاحتلال لمدينة رام الله وغيرها من المدن، وما تعاني منه وهي تنتقل بين رام الله، حيث تعيش، وبيت لحم، حيث تدرس.

ويبدو الغلاف قائما دالا على الحصار الذي يعاني منه الفلسطيني إلا أن في هذا الحصار نافذة رسمت على شكل شبيه بالطير؛ أي لا بد لهذا القيد من الانكسار ولا بد لحرية الفلسطيني من الانطلاق من هذا الأسر، وجاء لون الطير الأصفر ليظهر أن النور لا محالة قادم.



- ملامح الشخصيات المرسومة في قصص الأطفال:

تنوعت ملامح الشخصية في قصص الأطفال، ولكن كانت الغلبة للملامح الشرقية العربية، فالشعر في الغالب كان أسود أو بنيا والعيون بنية أو زرقاء، وأهمية هذا في أن الطفل يتماهى مع الطفل بطل القصة، ويشعر أنه قريب منه ومن بيئته، ولكن هذا لا يمنع الملامح الأخرى ليتعلم تقبل الآخر خاصة أن الطفل الفلسطيني يعيش وسط بيئات متنوعة وثقافات مختلفة. وهناك أهمية لتغير الملامح للشخصية "فمن البدهي أن يرتبط تغير ملامح الوجه بالتغيرات النفسية، إذ إن ملامح الوجه مرآة تتجلى عليها تفاصيل الحالة النفسية، والألوان التي تتجلى على وجوهنا هي أطياف لعواطفنا ومشاعرنا، فالاحمرار والاصفرار والذبول والشحوب والنضارة

هي نصوص بصرية لها بواعثها ودلالاتها، والوجه نص مرئي يختزل لغة ينبغي أن نحسن تأمله وفهمه“^(٣٦) فنرى في قصة ”انتصار سعاد“ للأديبة عايدة خطيب، نجح الرسام في نقل الأحداث وإيضاحها على معالم وجوه الشخصيات، فعند معرفة الأهل بمرض سعاد اتضح معالم الحزن والصدمة



كذلك الأمر عندما عرفت سعاد بمرضها



وتتغير ملامحها عند مشاركة الأب لألمها بحلق شعره ليتماهى معها ومع سقوط
شعرها فتبدو سعيدة.



لا يخفى أن أدب الأطفال يشكّل علامة دالة لما له من حضور مميز، ولما يشكّله من أهمية، لذا انتهى البحث إلى خاتمة توصل فيها الباحث إلى النتائج الآتية:

- إن التعامل مع الطفل مسألة غاية في الصعوبة، إذ به حاجة إلى إدراك ماهية التفكير لديه واكتشاف مقدرة وعيه في استيعاب أمور كثيرة، لذا من البدهي أن التعامل مع الطفل يتطلّب فهم سيكولوجيته وطريقة تفكيره، وهذا ما وجدناه حاضراً في عينة البحث من إيصال المعلومة بأسلوب محبّب وبطريقة السهل الممتنع، ومراعاة قدراته الذهنية والعقلية وهذا تحقّق في أدبه أمران: مضمون يناسب جيله، وأسلوب جاذب وماتع، زيادةً على توظيف عنصري الإثارة والتشويق لتحفيز الطفل على القراءة.

- التأكيد على الهوية الفلسطينية في أدب الأطفال في ظل أزمة الهوية والخطر المحقق بالطفل الفلسطيني، خاصة في فلسطين ٤٨ فهو يعيش في بلده تحت الاحتلال الاسرائيلي، فعلى القصة الفلسطينية أن تعمل على صد محاولة أسرلته بشتى الطرق وتعزيز انتباهه إلى فلسطين الوطن المسلوب.

- رصد البحث مراحل التطور في أدب الأطفال في فلسطين وكان في اتجاهين: الشعر والقصة والبحث في المضامين والأساليب، فضلاً عن ذكر أهم الكُتّاب في فلسطين مراعيًا في ذلك (فلسطين الضفة والقطاع وفلسطين ٤٨) من أجل شمول مؤسستين شهيرتين لإنتاج كتب أدب الأطفال، في الضفة مؤسسة تامر-رام الله وفي فلسطين ٤٨ مكتبة كل شيء -حيفا.

-ومما يمكن ذكره أنّ مؤلفي قصص الأطفال أخذوا بالحسبان المرحلة العمرية ومستوى اللغة فيها، فالجمل أقل تركيباً وتعقيداً في جيل الطفولة المبكرة مقارنة

الهوامش

- ١- محمود شقير، مقابلة أجريت معه، أجزاها غياث ناصر، مؤسسة فلسطين للثقافة، www.thaqafa.org
- ٢- الكرمي (عبد الكريم)، الديوان، بيروت: دار العودة، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين،، ١٩٨٩، ص ١٢٨ .
- ٣- أليثور شولمان كولومبس، أهو الغد، مرشد لمربي الأطفال، ترجمة ، صونيا مرشي والياس حداد، مركز الكرمل الجماهيري ، حيفا، ١٩٧٩ .
- ٤- إياد البلعاوي، الفتى بيدل حذاءه
- ٥- ديمة سحويل، ايهان والطائرة، مؤسسة تامر، ٢٠٠٨ .
- ٦- محمد علي طه، ديمة والحسون
- ٨- أحمد حسين، سامي والدبابة، ٢٠٠٨ .
- ٩- عابدة خطيب، خفة حمودي، مركز أدب الأطفال العربي في اسرائيل، ٢٠٠٦، ص ٦ .
- ١٠- عابدة خطيب، أشعار للأطفال، دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ٨ .
- ١١- سلافة حجاوي، أشعار للأطفال، قصيدة بيتي، ٢٠٠٨ .
- ١٢-١١ • فاضل علي خدي كالورد، دالية الكرمل: ناطور ونصر الدين، ١٩٩٥
- ١٣- شريف كناعنة، حكايات من التراث الفلسطيني، ٢٠٠٨
- ١٤- شريف كناعنة، قول يا طير ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٠ .
- ١٥- حسن الباش: كتاب الأغنية الشعبية الفلسطينية، دمشق. دار الجليل . عام /١٩٧٩
- ١٦- م.س

- ١٧- شوشته: خصلة من الشعر في مقدمة الرأس.
الضفاير: جمع صفيرة وهي عبارة عن كمية من الشعر تلف بشكل مجموع
- ١٨- حسن الباش، أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، //http: ١٢٥=alqudslana.com /index.php?action=article&id
- ١٩-٣١-٧-٢٠١٠
- ٢٠- زينة شعث، لماذا قتلوه، نصوص من الذاكرة، //http: /www.zeinab-habash.ws /Literature /short_stories /stories /index.htm
- ٢١- شاتيلاطومان، الكوايس تطارد ذاكرتي، //http: /www.zeinab-habash.ws /Literature /short_stories /stories /index.htm
- ٢٢- محمد عمر، أثناء عودتي من المدرسة، //http: /www.zeinab-habash.ws /Literature /short_stories /stories /index.htm
- ٢٣- هزار عورتاني، مأساة عائلة، //http: /www.zeinab-habash.ws /Literature /short_stories /stories /index.htm
- ٢٤- مصطفى عبد الفتاح، سنا وأميرة الحمام، مؤسسة تامر، ٢٠١٢
- ٢٥- ليانة بدر، رحلة الطائر الجميل، مؤسسة تامر، ٢٠١٢
- ٢٦- توفيق فياض، حيفا والنورس، مكتبة كل شيء، سلسلة براعم الزيتون، ٢٠٠٣.
- ٢٧- مصطفى محمد رجب، المرجع في أدب الأطفال، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٢٧.
- ٢٨- عايدة خطيب، أحب أخي ولكن، مكتبة كل شيء مركز أدب الأطفال، براعم الزيتون، ٢٠١٥، ص ٢٤.
- ٢٩- ناصر يوسف أحمد، القصص الفلسطينية المكتوب للأطفال، دائرة الثقافة، منظمة التحرير

الفلسطينية، د.ت، ص ٣٣٣ .

٣٠- رابية حسينية- موسى، أنا والحفاظ، مكتبة كل شيء، سلسلة براعم الزيتون، ٢٠١١ .

٣١- العلان، مروان. ٢٠٠٥، علاقة النص بالصورة، مؤتمر أدب الطفل في فلسطين، مكتبة بلد
ة البيرة، رام الله/ فلسطين

٣٢- ناصر يوسف أحمد، القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، دائرة الثقافة، منظمة التحرير
الفلسطينية، د.ت، ص ٣٣٣ .

٣٣- وليد احشيش ويمنى البطران، صورة الطفل في رسومات كتب الطفل الفلسطيني، فلسطين
٢٠١١، مؤسسة اناليند .

٣٤- رابية حسينية- موسى، أنا والحفاظ، مكتبة كل شيء، سلسلة براعم الزيتون، ٢٠١١ .

٣٥- عمر عتيق، قضايا نقدية معاصرة في الرواية والقصة القصيرة، دار دجلة، ٢٠١٦، ص ٢٧ .

٣٦- عمر عتيق، دراسة أسلوبية في قصص الأطفال للكاتب زهير دعيم، نُشرت في موسوعة
أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها، أكاديمية
القاسمي، الكتاب السادس، ٢٠١٤، ص ١٥ .

المصادر والمراجع

- الأطفال، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٢٧ .
- ١- أحمد، ناصر يوسف، القصص الفلسطينية المكتوب للأطفال، دائرة الثقافة ، منظمة التحرير الفلسطينية، د.ت، ص ٣٣٣ .
- ١١- سحويل، ديمة، ايمان والطائرة، مؤسسة تامر، ٢٠٠٨ .
- ١٢- طه، محمد علي، ديمة والحسون، مكتبة كل شي، ٢٠٠٦ .
- ١٣- عبد الفتاح، مصطفى، سنا وأميرة الحمام، مؤسسة تامر، ٢٠١٢ .
- ١٤- علي، فاضل خدي كالورد، دالية الكرمل: ناطور ونصر الدين، ١٩٩٥ .
- ١٥- فياض، توفيق، حيفا والنورس، مكتبة كل شي، سلسلة براعم الزيتون، ٢٠٠٣ .
- ١٦- الكرمي، عبد الكريم، الديوان، بيروت: دار العودة، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٨٩ .
- ١٧- كناعنة شريف ، حكايات من التراث الفلسطيني، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي ٢٠٠٨ .
- ١٨- كناعنة شريف ، قول يا طير ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٠ .
- ١٩- كولومبس، أليانور شولمان ، أهو الغد، مرشد لمربي الأطفال، ترجمة ، صونيا مرشي والياس حداد، مركز الكرمل الجماهيري ،
- ٢- مواسي رابية حسينية- ، أنا والحفاظ، مكتبة كل شي، سلسلة براعم الزيتون، ٢٠١١ .
- ٣- الباش حسن : كتاب الأغنية الشعبية الفلسطينية، دمشق. دار الجليل . عام/ ١٩٧٩
- ٤- بدر، ليانة ،رحلة الطائر الجميل، مؤسسة تامر، ٢٠١٢ .
- ٥- البلعاوي إياد، الفتى بيدل حذاه، مؤسسة تامر،
- ٦- حجاوي، سلافة، أشعار للأطفال، قصيدة بيتي، ٢٠٠٨ .
- ٧- حسين، أحمد، سامي والدبابة، مكتبة كل شي، ٢٠٠٨ .
- ٨- خطيب، عايدة ،خفة حمودي، مركز أدب الأطفال العربي في اسرائيل، ٢٠٠٦ .
- ٩- خطيب، عايدة أحب أخي ولكن ، مكتبة كل شي، مركز أدب الأطفال ، براعم الزيتون، ٢٠١٥ .
- ١٠- رجب مصطفى محمد ، المرجع في أدب

حيفا، ١٩٧٩ . ٢٥-عمر، محمد أثناء عودتي من

المدرسة، -www.zeinab-habash.ws/Literature/short_stories/stories/index.htm

٢٠-مواصي رابية حسينية، أنا والحفاظ، مكتبة كل شيء، سلسلة براعم الزيتون، ٢٠١١ .

٢٦-عورتاني، هزار، مأساة عائلة،

http://www.zeinab-habash.ws/Literature/short_stories/stories/index.htm

مواقع الشبكة العنكبوتية

٢١-الباش، حسن أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، http://alquds.lana.com/index. ١٢٥=php?action=article&id

٢٢-شعث، زينة لماذا قتلوه، نصوص من الذاكرة، -www.zeinab-habash.ws/Literature/short_stories/stories/index.htm

٢٣-شقيير، محمود، مقابلة أجريت معه ، أجراها غياث ناصر، مؤسسة فلسطين للثقافة، www.thaqafa.org

٢٤-طومان ، شاتيل، الكوايس تطارد ذاكرتي، -www.zeinab-habash.ws/Literature/short_stories/stories/index.htm